تصوير بيئة سعيدة مبالغ فيهـا ، الا أن التفحص الدقيق لحـالات واحداث وعبارات متعددة ربمـا ادت الى استنتاجـات هي خلاف ذلـك . فالوصف المتعلـق بديفورا زاتولوفسكي ، أم دايان ، التي كانت مثل ابيه من مواطني أوكرانيا ، فأصبحت معلمة مدرسة لدى زواجها في فلسطين واقامتها فيها ، ان هذا الوصف لا يدل بشكل على وجود البيئة الامية الصحيحة التي يحتاجها الطفل الحساس اكثر من حاجته لاي شيء آخر . فالشيء الذي يتفق عليه جميع الكتاب الذين عنوا بحياة دايان ، هو وجود ارتباط متين ، وحب ، وولع شديد بين دايان وأمه .

ويشير كاتب سيرته ن.ل. لافييه الى ان دايان « كان منذ طفولته المبكرة يحب أمه لدرجة العبادة »(٥). بينما يصرح أوري افنيري بقوله « ليس ثمة شك في أن دايان كان مرتبطا جدا بأمه في عهـد طفولته ، وهو الارتباط الذي ربمـا كان قد حدد شكـل شخصيته كلها »(٦). وان الاستنتاج الذي يمكن استخلاصه من هذه العبارة قد يستطيع ان يلقي ضوءا حقا . فوجود ارتباط عاطفي متين بين طفل وأمه هو أمر عادي ، ولكن يشترط ان يكون مثل هذا الارتباط متوازيـا بكياسة مع ارتباط عاطفي ، وطيد ، وعلى المستوى نفسه ، بين الطفل وابيه . فبدون ذلك ، يكون في الامكان ظهور علاقـات مشوشة ، لا يمكن استبيانها في العائلة كلها ، ويكون الطفل في النتيجـة هو المعذب . وفي حـالة دايان ، كانت علاقته العاطفية بأبيه ، بالمغايرة مع علاقته بأمه ، أكثر ما تكون بعدا عن كونها مفضية الى نشأة نفسية طبيعية سليمة . ومع ان الاستحالة تبدو واضحة في امكانية الحصول على بيان يومي مباشر عن مواقف دايان من أبيه في فترة طفولته المبكرة، الا ان الدليل المدعوم بالوثائق ، وان كانت شظوية ، يميل الى اظهار مواقف ابيه منه ، وهي مواقف انضباطية صارمة ، ان لم نقل اخضاعية قمعية . وهي علاقة تطورت فيما بعد الى علاقة بادرها دايان بالغيظ ، واتخذ منها موقف العداء ، تدريجيا ، ورفضهـا غريزيا . وعندما يتكلم عن ابيه ، نادرا ما يستعمل دايان أبدا كلمة « الحب » او كلمة « العطف » ، بل انه يؤثر ذكر كلمة « الاحترام » لابيه ولقوة شخصية أبيه ، التي يتباهى دايان بادعائه وراثتها(٧). ومن الاحداث التي تلقي ضوءا ، حـادث يولع دايان بسرده باندفاع ، وهو كيف ان أباه قد حبس دايان الطفل البالغ الخـامسة من العمر في خـم المطبخ الليل بطوله لانه لم يفعل ما أمره به أبوه . وان الطفل الصغير « ارتجف خائفا من الاصوات الغريبة التي انبعثت من داخل الخم والمنطقة المحيطة به ... جلس هناك يرتعد في الظلام الى ان اطلق أبوه سراحه بعد ساعات قليلة ... »(٨). وقد كشف دايان عن اهمية هذه الحـادثة عندما وصفها بأنها « كـانت احدى الحـوادث التي قولبت شخصيته »(٩). والمؤكد انه يمكن اتخاذ هذه الحادثة انموذجا لمجموعـة من الحوادث الاخرى التي حـددت في النتيجة نـوع العلاقة التي تدل على فقدان العطـف والحب الحقيقيين من قبل الاب نحو ابنه ، الامر الذي ادى بالتدريج الى شعور الرفض من قبل الطفل الحساس جدا . وبالاضافة الى ذلك ، فان قسوة أبيه (التي ربما ، تصادفيا ، كانت تقصد الخير ، ولكنها وقعت تحت تأثير مؤثرات اجتمـاعية و/أو ثقافية) ، قـد اجبرته ، وقد تعذر معالجة الامر ، على طلب المصدر الوحيد الممكن للعطف ، أمـه . وفي محاولته اليائسة للتعويض عن فقدان العطف الابوي ، عوض دايـان ، الى حـد الفوران ، وبطريقة قابلة للتنبؤ ، بزيادة ولعه بأمه وبسعيه للبقاء بجوارها ، على نحو متزايد . ومن المحتمل ان يكون لاعتماده الزائد على أمه ، ولانقطاعه التدريجي عن ابيه، علاقة بالتغير الصارخ لشخصية جديدة ، وان تكن انفصامية غير حادة ، بدأت تفرض نفسها من خلال سلوك مشوش متعدد الصور ، والى حد ما ، سلوك « لا اجتماعي » وعدائي . وفيما يلي قليل من الامثلة : بعد دراسته الابتدائية ، وجـد دايان نفسه ، مجبرا لا مخيرا ، ينضم الى مدرسة ثانوية للبنات . وكان هو ، كما تـدل السجلات ، الصبي الوحيد فيها(١٠). وكان القرار الذي أوجب على دايان الالتحاق بهذه المدرسة ،